تطور التعريب في العراق

قام مراسلنا باستجواب معالي سفير العراق الاستاذ حسن الدجيلي بالمغرب حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية ومنهجية المكتب الدائم للتعريب فتفضل بهذا الجواب مشكورا .

ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعة من المصطلحات الادارية والقضائية والعلمية والتقنية وظلت هذه المصطلحات شائعة في دوائر الدولة واوساط المتعلمين وجارية على السنة العامة بالرغم من ان اللغة الرسمية كانت يومذاك اللغة التركية ، فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها تركيةفي استعمالاتها ونطقها. كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحات المالية والادارية والتربوية والعلمية عاشت جنبا الى جنب مع المصطلحات التركية .

وبانتشار التعليم وظهور الصحافة المحلية واتساع الدراسات العليا الحديثة في شتى ميادين العلم والمعرفة وظهور طبقة نامية من الصحفيين والكتاب والمترجمين قامت حركة التعريب على أساس تحرى المصطلحات وتجميعها وغربلتها ، فدخل العراق مرحلة التجميع واشاعة المصطلحات الحديثة وتعريب المصطلحات التركية لا سيما المصطلحات العسكرية والقضائية والمالية . وكانت اكبر محاولة في هذا الميدان المحاولة التي قام بها المرحوم عبد المسيح وزير رئيس قلم الترجمة في وزارة الدفاع حينما وضع معجما للمصطلحات العسكرية الحديثة من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه اليها أحد ، ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية بل تعداها الى فنون أخرى من المعرفة .

وبتأسيس المجمع العلمي العراقي ، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق وظهور علماء متخصصين في مختلف الدراسات الحديثة وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والمجامع العلمية العربية الاخرى دخل العراق مرحلة ثانية هي مرحلة توحيد المصطلحات وتنقيحها ومقارنتها بغيرها ، واصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية وأخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد اقرارها تعميما للفائدة ، وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الادارية والمالية والتربوية والتقنية والتشريعية ، واصبحت لغة الدوائر والتعليم ، اذا ما قورنت بغيرها ، غنية بالمصطلحات العلمية العربية ، وضعفت الركاكة والعجمة في المراسلات والنشر وقطع العراق مرحلة التعريب ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية بالتعاون مع المجامع والمؤسسات العلمية الاخرى المنتشرة في البلاد العربية ، اذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد واقرار المصطلحات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد او مجمع واحد بل مسؤولية عربية مشتركة ينبغي ان تتولاها جميع الدول العربية ومؤسساتها الثقافية مجتمعة لا منفردة ، وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول ، وتكون على مستوى وسلطة من المجامع العلمية نفسها . وهذه هي الرسالة التي تنتظر المكتب الدائم للتعريب ، بل هذا هو الدور الذي ينتظر ان يقوم به المكتب في ميدان التعريب والتقريب بعد أن اشتدت الحاجة الى وحدة المصطلح في جميع البلاد العربية لا سيما بعد ان تحطمت الحواجز الحديدية التي اقامها الاستعمار بين دول المشرق ودول المغرب .

وبقدر ما يتعلق الامر بالسؤال الثاني يسرني ان أقول ان موقف الجمهورية العراقية من حركة التعريب في البلاد العربية عامة ومن المكتب الدائم للتعريب في الرباط على وجه التخصيص يقوم دائما وابدا على التشجيع والاسناد المادي والمعنوي ، لا عن طريق المساعدة المادية المباشرة كما حدث في الماضي ، بل على أساس اختيار الخبراء وتنسيبهم للعمل في المكتب الدائم نفسه .

وأغتنم هذه الفرصة لانوه بالجهود التي تبذلها وزارة التربية الوطنية بالمغرب الشقيق في ميدان التعريب والتقريب ، سواء عن طريق مكتبها الخاص أو المكتب الدائم ، وبالجهود المماثلة التي يبذلها الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ومساعدوه متمنيا لهم كل توفيق في خدمة اللغة العربية ، لغة الدين والفكر والقرآن .

الرباط 27-11-1964 حسن الدجيلي

والعالية الا 40 في المائة بين عدد التلاميذ الفرنسيين الذين هم اقلية في البلاد .

وعلى هذا الاساس نرى ان الاستعمار الفرنسي كان يرمي أولا واخيرا الى استعباد العقول ليضمن لنفسه الاستمرار والدوام الى ما لا نهاية له ، ولذلك نجد ان الحكومة التونسية قامت في اول سنة من الاستقلال بوضع برنامج لاصلاح التعليم واعادة تنظيمه ، واقامة التربية التونسية على أسس حديثة وقومية ، وقد قدم هذا المشروع الرئيس الحبيب بورقيبة قائلا : « ان تعليمنا سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس بجميع المواد الا اذا اقتضت الضرورة والظروف ، ـ وذلك لاجل مؤقت ـ ، استعمال اللغة الفرنسية للاستفادة من الامكانيات التي بأيدينا ريثما تعد المدارس التكوينية الاطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية» .

وقد وضع السيد كاتب الدولة للتربية القومية مبادىء لهذا الاصلاح في النقط الآتية :

ـ توحيد التعليم .

ـ صبغه بالصبغة القومية .

ـ جعله ملائما مع ميول تونس وحاجياتها مسايرا لتطور العالم الحديث .

ـ نشره افقيا وعموديا .

ان اصلاح التعليم في تونس اليوم قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا له حيث يقوم على التراث اللغوي والثقافي والتاريخي القديم والحديث للبلاد العربية عامة ولاقطار المغرب العربي خاصة .. كما انه استطاع أن يبلور القرارات والبرامج التى وضعت في هذا المضمار ، وهي على النحو التالي :

ا ـ التعليم الابتدائي ، تدرس جميع المواد في السنتين الاولى والثانية باللغة العربية ، وللغة العربية المكانة الاولى في السنوات الاربع الباقية .

ب ـ التعليم الثانوي ، اللغة العربية في هذا التعليم أصبحت اللغة الاصلية للثقافة والتكوين وحلت دراسة اللغة والآداب العربية محل اللغة والآداب الفرنسية التي أصبحت لها منزلة اختيارية وثانوية ، هذا وتستعمل اللغة العربية اداة للتدريس بجميع المواد الدراسية في الشعب الاولى من التعليم الثانوي ، وتعمل تونس في السنة الدراسية الحالية على الاستغناء عن الشعب الثانوية التي لا تزال فيها اللغة الفرنسية تشاطر العربية لغة التلقين ..

ج ـ التعليم العالي .. قد فتحت كتابة الدولة للتربية القومية في التعليم العالي عددا من الاقسام تلقى فيها الدروس العلمية بالعربية ، وهي الآن بصدد تكوين الاطارات الكافية لتعريب هذا التعليم .

واذا كانت تونس بهذا الشكل التدريجي تعرب اطوار تعليمها الابتدائي والثانوي والعالي ، فذلك لانها وضعت مشروع عشر سنوات لاصلاح التعليم يرتكز أولا واخيرا على الاكتفاء الذاتي في ميدان اعداد الاطارات الكافية للتعريب والتعليم ، وتأمل في مشروعها هذا ان يكون تعليمها معربا بجميع اطواره في سنة 1967 ـ 1968 ، والقطر التونسي الشقيق ما زال جادا في فتح مدارس لتكوين الإساتذة والمعلمين باللغة العربية اعتمد في اطاراتها على ما اخرجته الجامعة التونسية في السنوات الثلاث الماضية .

ولاشك أن هذه المدارس ستزيد بقضية التعريب في تونس خطوات اخرى الى الامام ، وستمكن التعليم التونسي من قوميته التي هي الرائد الاعلى للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في هذا القطر العربي الشقيق ..

هذا وفى السنة الدراسية الحالية تعمل كتابة الدولة للتربية والتعليم على فتح مدارس لمعلمي الاطوار الثانوية الصناعية بالعربية .. لتعزز بها اطارات التعليم الاعدادي الادبي ، وتلك ستعتبر خطوة جريئة اخرى فى ميدان التعريب ..

ويمكننا أن نلاحظ ان الحكومة التونسية ليست وحدها جادة في هذا الميدان ، بل ان الهيئات الثقافية والطلابية والاجتماعية هي أيضا تعمل جهد المستطاع لتحقيق هذه الرغبة الشعبية الاكيدة ..

ففي شهر غشت (1963) انعقد بتونس مؤتمر للطلبة طالب فيه المؤتمرون بالحاح بالتعجيل بتعريب التعليم ، وكذلك الصحافة والاذاعة كثيرا ما تتناول هذه القضية الحيوية بالدرس والتحليل والتعليق . وقد تكون هي أيضا من العوامل الاساسية التي ستعجل بالتعريب في تونس .

2 ـ الادارة

وقضية التعريب في الميدان الاداري تسير بخطوات منتظمة ومتتابعة .. فبالرغم من قلة الاطارات الكافية للتسيير الاداري بالعربية وتوفر الكثير من الاطارات الكبرى والمتوسطة والصغرى باللغة الفرنسية ، فان كتابة الدولة للرآسة عملت جاهدة في السنوات الاولى من الاستقلال على تعريب كثير من الاقسام الادارية في الداخلية والخارجية والتربية والتعليم والاوقاف والارشاد والاخبار وغير ذلك من الادارات ..

كما فتحت لحد الآن اقساما دراسية للموظفين بالعربية . وتعمل حسب سياستها الرامية للاكتفاء الذاتي على تكوين الموظفين بالعربية الذين سيقومون مقام الموظفين التونسيين المكونين تكوينا فرنسيا .

وهذا يحمل على الاعتقاد أن الجمهورية التونسية ستنتهي من عملية تغريب الادارة في ظرف عشر سنوات حسب المخططات التي وضعتها في عهد استقلالها .